

التغيير العقدي عند المغول

م.د. اكرم بلال محمود

المديرية العامة لتربية نينوى

الكلية التربوية المفتوحة / مركز نينوى الدراسي

Krmblal46@gmail.com

الملخص:

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم، ان موضوع التغيير العقدي عند المغول موضوع مهم في الدراسات المغولية فهو موضوع يكشف التنقلات التي تنقل بها المغول من ديانة او عبادة إلى اخرى وهذا يرتبط بحياتهم البدائية الأولية التي كانت مقتصرة على العيش فقط، فكانت للطبيعة دور كبير لدى العقل المغولي الذي بدأ يتخوف منها، فأعطاها قدسية كبيرة بل توجه لعبادتها.

هناك دراسات عدة عن المجتمع المغولي ولكنها لم تتطرق إلى سبر غور المجتمع المغولي البدائي وحياته الدينية وتغيره العقدي. فهنا لم نكتفي بتنقل المغول بين العبادات بل ذهبنا إلى موضوع القداسة وفكرة الحياة والخلود عند المغول وبيننا اهم المقدسات عندهم بما كانت تتسجم مع فهمهم البدائي. قسم البحث إلى مبحثين، أولاً: العقائد التعبدية عند المغول وبيننا أهم المعتقدات التي اعتقد بها الشعب المغولي البدائي والمبحث الثاني بيننا أهم المقدسات التي توجهت إليها المغول وفكرة الحياة والموت عندهم.

الكلمات المفتاحية: المغول، المعتقدات، البوذية، الشامانية، المقدسات.

Nodal change among the Mongols

Dr. Akram Bilal Mahmoud

General Directorate of Nineveh Education

Open Educational College/Ninawa Study Center

Abstract:

In the name of Allah, and peace and blessings be upon our master Muhammad, his family and companions, the subject of doctrinal change among the Mongols is an important subject in Mongolian studies. It is a subject that reveals the movements that the Mongols made from one religion or worship to another. This is related to their primitive primary life that was limited to living only. Nature played a major role in the Mongolian mind, which began to fear it, so it gave it great sanctity and even turned to worshipping it.

There are several studies on Mongolian society, but they did not address the depth of primitive Mongolian society, its worldly life and its doctrinal change. Here, we did not suffice with the Mongols moving between worships, but we went to the subject of sanctity and the idea of life and immortality among the Mongols and showed the most important sanctities among the Mongols in a way that was consistent with their primitive understanding. The research was divided into two sections: First: The devotional beliefs of the Mongols, and we showed the most important beliefs that the primitive Mongolian people believed in. The second section showed the most important sanctities that the Mongols turned to and the idea of life and death among.

Keywords: Mongols, beliefs, Buddhism, shamanism, sanctities.

المقدمة:

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

تطرقت العديد من الدراسات لموضوع المغول وبداية ظهورهم وعن البيئة الاجتماعية لهم وهذا ما وجدناه في كتاب البيئة الاجتماعية للدكتور سعد بن محمد الغامدي الا ان موضوع التغير العقدي والايولوجي لم تتطرق له الدراسات بشكل مفصل فبعد الاطلاع على العديد من المصادر والمراجع العربية والفارسية أردنا ان نوضح معنى التغير العقدي وموضوع المقدسات بشكل تفصيلي.

أن موضوع التغير موضوع مهم لدى الدارسين والباحثين في الدراسات العقدية عند المغول فالعديد من الدراسات عند بحثها عن العقائد تكتفي بالديانة الشامانية التي انتشرت بين المغول، ولكن هنا تطرقنا إلى العديد من العبادات والديانة ليست الشامانية فحسب بل ذكرنا بشكل مفصل في متن البحث كلاً حسب اسمة ومقامه عند المغول فنجد الها في الجبل وتارة اخرى في الماء وتارة اخرى على شكل صنم

كما تطرق البحث على العديد من المقدسات والمعتقدات التي تسمو إلى فهم عقول المغول منها تقديس للماء وكذلك النار وفكرة تغيير الاسماء وفكرة الحياة والموت.

قسم البحث إلى مبحثين أما المبحث الأول ففيه مطالب عديدة منها تكلمت عن التغير العقدي عند المغول حسب فهمهم البدائي لموضوع الأديان والعقائد.

أما المبحث الثاني فشمّل مطالب عدة حاولنا من خلالها شرح أهم المقدسات والمعتقدات عند المغول. تتسم الدراسات المغولية بندرة المصادر والمراجع التي تتكلم عن هذه الفترة والاعلم انها مصادر فارسية.

اعتمد الباحث على العديد من المصادر المهمة التي تكلمت عن هذا الموضوع ويأتي في مقدمتها كتاب جهانكشاي (فاتح العالم) للجوني الذي ذكر لنا معلومات قيمة عن موضوع الديانات إلا ان من اهم المراجع الفارسية هو للكاتبة شيرين بياني (دين ودولة در ايران) التي سردت لنا بشكل كبير وكثير عن المعتقدات الدينية عند المغول.

المبحث الأول: الديانة والمعتقدات

المطلب الاول: الشامانية

نشأ المغول في بيئة يمكن القول أنها بيئة بدوية أي أنها لا تعرف أي شيء من التحضر والرقي وهذا بعد ذاته سوف يؤثر على تفكيرهم البدائي إذ أنهم لم يكونوا يعرفون أي شيء هم مفهوم الديانة والعقائد ولم يفرقوا بين الحلال والحرام (الصيد، د.ت، 33) فهذه الحياة البدائية كانت قائمة على الفطرة فلم يكن للتعقيد دور في حياة المغول فجل اهتماماتهم هو تكوين الاسرة وتنظيم الجماعة وحمايتها من الطبيعة التي لعبت دور كبير في نفس والتفكير المغولي (بدر، 1999، 11)، فالعقل المغولي كان متذبذب نتيجة الخوف من الطبيعة فتارةً يعبد الشمس عند طلوعها (ابن الاثير، د.ت، 405؛ الخربوطلي، 1969، 78) وتارة يعبد النجوم عند بزوغها (القرماني، 1992، 487) اما البعض ظل متمسك بالعادات القديمة وهي التقرب إلى الاصنام (القلقشندي، 1978، 310).

ومن هنا بدأت الشامانية تأخذ حيزها عند المغول البدائيين (الرمزي، 2003، 57) فالشامانية هي نوع من عبادة التوحيد الناقصة، أي وجود آلهة متعددة ذوي مراتب أقل، لهم نصيب في الحفاظ على الكائنات مع الإله الواحد وكانت تعبد اصنام متعددة المظاهر لهذا الإله (بياني، 1370هـ، 10)، وهذا آله له طبيعة رفيعة سماوية، وهم يحرقون له البخور في المباخر ويرفعون اليه الصلوات ابتغاء ما ينعم عليهم من صحة البدن والعقل.

فالشامانية، انتشرت في العديد من الدول ولاسيما دول آسيا الوسطى والشمالية إذ تهتم هذه الديانة بموضوع التوازن بين قوى الإنسان الذاتية الداخلية والقوى الخارجية الروحية المحيطة به.

ومن المعتقد إن انتقالهم من عبادة قوى الطبيعة إلى عبادة الأصنام جاء نتيجة اختلاطهم بالبوذيين الذين صنعوا التماثيل في البداية كتذكارات لبوذا ثم عبدوها ونقلوها بدورهم إلى المغول (سليم، 1960، 43).

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل كان أتباع هذه الديانة يعبدون أرواح اجدادهم لاعتقادهم أن لهذه الارواح سلطاناً كبيراً على حياتهم، فضلاً عن هذا أنهم كانوا يؤمنون بالقوة السحرية لما كان لكهنتهم خبرة بالسحر.

فالشامانيون كانوا مختصين بالسحر والشعوذة لا بل كانوا من كبار السحرة وهذا بدوره وصل إلى العقل المغولي البدائي الذي اعطى مكانة كبيرة للرجل الشاماني ولا يخالف رأيه وقوله بل ذهب بهم أي المغول

الحال إلى ان يستشير الشاماني في كل شيء يخص حياته حتى في مرضه على حد قول الجويني (الجويني، 1985، 84)، فهم بذلك شديدي التمسك والإكباب على التنبؤات وعرافة العرافيين (ماركو بولو، 2004، 278)، وكان الشامانيون يزعمون أنهم يتكلمون مع الشياطين ولا يتم ذلك إلا بعد أن يتنجسوا من رجال آخرين وتبلغ قذارتهم إلى حد أنهم إذا أرادوا عمل شيء من سحرهم اغتصبوا كل من صادفوه واضطروه أن ينجسهم (ابن العبري، 1986، 238-239).

هذا فضلاً عن أن الشامانيين يقومون بطقوس عديدة إذ نجدهم يرقصون على أنغام الموسيقى وهم يؤدون طقوس الغزل ويدعون الآلهة للنزول والاشتراك في معاشرات شهوانية، وعندما تنصرف هذه الآلهة بيدؤون في الحزن لفراقهم، بل لعبوا دور طاردي الأرواح الشريرة ودور مفسري الأحلام (بارندر، 1993، 279-280).

ووجود الشامان ضروري لعلاج جميع الشرور بالنسبة لهم الشامان إله سماوي حاكم وهو إله خالق ويتكاثر ال ما لا نهاية حسب معتقدهم، والشامان لاهوتي وشيطاني في آن واحد، ورجل طيب ومساعد على الصيد، كما أنه معلم ومدافع عن الجماعة لا بل إنه في بعض القبائل المغولية عدوه شاعر وقاص (سكارلاتي، @@@، 530)، ولما كانت معظم حياة المغول مليئة بالخرافات نجد أن هؤلاء الشامانيين يسطرون على كل شيء، وحتى أن رؤساء الدين الشامانيين يشكلون الزعماء الفعليين للقبائل (بياني، @@@، 1).

وبهذا نجد أن الشامانية أصبحت وراثية لا يمكن ان تصبح للشخص العادي (بارندر، @@@، 281)، أي أن شاماناً نتيجة وراثية هذا المنصب من أفراد أسرته، أو يتم تعيينه من قبل اصحاب السلطة والنفوذ أو يعين بارداه القبيلة (العمادي، 1996، 413)، ومهما كان من أمر فإنه لا يعترف بالشامان إلا بعد تعليم مزدوج من نظام وجددي (أحلام، رؤى، ارتعاشات) ومن نظام تقليدي (صياغات شامانية، اسماء ووظائف) قد يكون هذا التعليم قد تلقاه علنياً وقد يجري في الحلم أو في التجربة الوجدانية شبه الصوفية، وتتسم هذه الفترة من الحضارة أو الاعداد بإمارات حادة إذ يصبح الشامان غريب السلوك عصبي المزاج يلجأ إلى الغابات ويتغذى بقشور الأشجار ويلقي بنفسه في الماء والنار ويكون له تعبيرات رؤية (رؤى تنبؤية) وإذا فشل الشامان يصبح عرضة للمشكلات الحياتية الروحية منها والجسدية.

المطلب الثاني: ناتيجاي

لم يستقر المغول على عبادة اله واحد وهذا ما ذكرناها في بداية البحث فالطبيعة البدوية البدائية جعلته محدود التفكير، فذهب العديد من المغول إلى عبادة صنم سمي هذا الصنم بالاله (ناتيجاي)، وهذا الاله سمي باله المحاصيل والوفرة، وعلى هذا الاساس بدا المغول يعظمون هذا الاله ويضعون له مكانة كبيرة في نفوسهم ومنازلهم حتى وصل الحد بهم انه كل بيت مغولي يحتفظ بصورة خاصة للناتيجاي ويلف باللباد أي قماش ويوضع في مكان خاص في المنزل، ولم يكتفوا بهذا بل وضعوا لهذا الاله زوجة واطفال وهو الصنم الرب الذي يرفع شؤونهم الدنيوية ويحمي اطفالهم ويحرس ما شيتهم وحبوبهم وهم يقدمون له احتراماً كبيراً ولا يفوتهم في كل وجبة يقتطعوا قطعة سميينة من اللحم يمسخونه بدهن فم الاله وكذلك فم زوجته وبعد التأكد من أن الآلهة أخذت نصيبها من الطعام بعدها يبدؤون بالأكل والشرب .

وليس هذا فحسب فنجد ان من عادة المغول ايضاً ان يقوم الخادم بحمل دلواً من الشراب ويرشه ثلاث مرات في اتجاه الجنوب وهو جالس على ركبته ثم يقوم بتأدية الصلاة للنار المشتعلة امام الخيل وبعدها يسكب الشراب من الدلو نفسه باتجاه المشرق والمغرب ثم ناحية الشمال والجنوب إذ ان جهة الجنوب تدل في عقليتهم احترامهم للنار، وان جهة المشرق ايضاً تدل على احترامهم للهواء، كما ان جهة الغرب تسوم في عقليتهم احترامهم للماء وأخيراً ان جهة الشمال تدل على احترامهم للموتى (فهمي، 1981، 14) وان هذا التقليد كان يسموا الى فهم عقولهم كناية عن احترام الجهات الاربع للعالم (بقوش، 2004، 199).

وهذا التعارض بين عبادة الاله الواحد وبين عبادة الاصنام لا يأتي من فراغ بل ان هؤلاء المغول البدائيين كانوا يعيشون في وضع خاص في منطقة بعيدة ومنفصلة عن البلدان المتحضرة وهذا ما ادى لحاجتهم الشديدة للدعم والحماية من قبل ذوات قابلة للمس وقريبة منهم لهدف مواجهة مصائب ومصاعب الحياة أي ان عبادتهم تتمثل في كل ما يخافون منه لهذا نجد ان لهم اله في النهر والشمس والقمر .

المطلب الثالث: عبادة الشمس

آمن المغول بالعديد من المعتقدات التي ترتبط بطبيعتهم البدائية فنجدهم تارة يعتقدون بالشامانية وتارة أخرى يتوجهون ويتذرعون إلى إله المحاصيل (ناتجاي)، وتارة يقومون بتقديم أول حليب لقطعان أغنامهم وجيادهم للأصنام، وهذه المدة نجدهم توجهوا إلى الشمس، فكان لصلاتهم طقوسهم خاصة إذ كانوا يركعون ثلاث مرات صوب الجنوب لعبادة الشمس (بقوش، 2004، 199). وفضلاً عن ذلك أنهم كانوا يفكون الاحزمة وتعلق على الرقاب وينزعون العمائم وعندما كانوا يدقون بكفوفهم على صدورهم كانوا يصلون للشمس تسع مرات ومع قراءة دعاء خاص كانوا يسكبون الشراب على الأرض، وللنظر إلى مكان عبادة الشمس من أهمية كبيرة عند المغول نلاحظ أنه يقال ان تيموجين (جنكيز خان) كان يقول كنت اضحي كل يوم في جبل بورقان قلدون، وأدعو واستغيث هناك كل يوم ليعرف ابنائي، قال هذا وتوجه صوب الشمس وعلق حزامه على رقبته وأمسك قلنسوته بيد وسجد للشمس تسع مرات وهو يدق على صدره ودعا وسكب الشراب على الأرض.

ومن خلال ذلك نلاحظ أن المغول اعطوا وأضفوا للجبل أهمية كبيرة الذي بدوره يحمل نوعاً من القداسة ولاسيما جبل بورقان قلدون، ومثلما ذكرنا أن هذا الجبل يحمل نوع من القداسة وذلك لأنهم يشعرون أنهم أقرب إلى السماء في قمة عالية لذلك كانوا يصعدون إلى قمم الجبال المقدسة للتقرب إلى الله تعالى.

أما عن أهمية بورقان قلدون بالنسبة لديهم أنه يعتبر مسكاً للآلهة، فلهذا نجد أن هذا الجبل ارتبو وبشكل كبير بتاريخ تشكيل دولة المغول على يد تيموجين (جنكيز خان) وبين نجاته، إذ كان يلجأ إليه كلما تعرض إلى المصاعب أو كلما قدم على تنفيذ أمر معين على اعتبار أن هذا الجبل يزوده بالقوة عن طريق آلهته.

المطلب الرابع: البوذية

كان لاختلاط المغول بالشعب الاويغوري ((الايغو: من أكثر القبائل المغولية تطوراً وحضارة وكان سكانهم في شمال تركستان الحالية وشمال بحيرة لب نور حول نهر تاريم أي مدن تورقان وبيشبالغ (قوشان الحالية) وبرقور وقهرة شهر.)) (إقبال، 1989، 347) أن العديد من المغول اتجهوا لأعتناق البوذية، وتنتسب البوذية إلى بوذا جوتاما (529-483 ق.م) (سعفان، 1999، 199)، إذ لم تكن كلمة بوذا اسم

علم على شخص وانما هو لقب شرفي معناه الحكيم أو ذو البصيرة النفاذة ولا يطلق في اصطلاح المتدينين من الهنود إلا على كل ممن هؤلاء الأفراد القليلين من بني الإنسان الذين جاهدوا جهاداً روحياً عنيفاً لا حد له من غير ملل أو ضجر في سبيل الوصول إلى الحق الثابت، وإن تعاليم بوذا هي الطريق الوسط بين حياة الشهوات وبين حياة الزهد المنطوي على تعذيب الذات، وهذا قول بوذا بالتناسخ، إذ يقول أن الإنسان مركب جسدي يمتلك قوى يتحرك بها وآلات يشعر بها فهو يحسن ويلمس ويبصر ويشم ويدرك وهو بهذه الحواس يتصل بالعالم الخارجي، أما طبعه فيشتمل على النزعات والكفاءات المنتجة من الماضي ، فهي حسنة كانت أم قبيحة أرث له من الحياة التي عاشها من الماضي وهي التي تكيف شخصيته التي تبدأ بها حياته الجديدة وذلك أن الحياة الداخلية للشخص ليست إلا سلسلة من الخيالات والرغبات والعواطف وإذا انفصلت الأوامر المادية بالموت تقمصت قوى المادة الأصلية جسداً جديداً، ويسعد الشخص ويشفى حسب ما تهيأ له من السلوك السابق (شلبي، 1984، 151)، أما فكرة التناسخ عند المغول بالنسبة لديانة البوذية فحسب ما يورد ماركو بولو (أن المغول يعتقدون أن الروح خالدة بمعنى أنها بمجرد وفاة الرجل تدخل جسماً آخر وأنه تبعاً لمسلك الفضيلة أو الشر الذي اتبعه أثناء حياته ستكون حياته المستقبلية باطراد افضل أو أسوء) (بياني، 2013، 121).

مكن البوذيين من نقل تعاليم البوذية إلى خانات المغول وليس الشعب المغولي فحسب وهنا عمل رجال الدين البوذيين في تحويل الكثير من حكام المغول عن الشامانية التي تعد الديانة الأولى لهم إلى الديانة البوذية على حين عجز غيرهم عن ذلك، فالمغول بعد قيامهم بالفتوحات ومد حدود دولتهم التوسعية وتعاملهم مع الأديان الأخرى مثل المسيحية والبوذية وحتى الإسلام، لم يكتفوا باحترام رجال الدين وعلماء تلك الأديان وإقامة علاقة حسنة مع قساوسة المسيحية ورهبان البوذية وشيوخ الإسلام وإكرامهم واحترامهم وإنما تعاملوا كما تذكر المؤرخة الإيرانية شرين بياني التسامح مع جميع الأديان، إذ كانوا يعظمون رؤساء كل ملة ويعدون تعظيمهم وسيلة للتقرب إلى الله.

والسبب في تسامحهم انهم كانوا يريدون ان يستفيدوا من القوة الخارقة لجميع الاديان وذلك لمصلحة سلامة اجسامهم ودفع الشر في جميع شؤون حياتهم الدنيوية ومن خلال ذلك نجد ان المسيحيون نشروا المسيحية بين نساء المغول وكان بعضهم مكلفاً بتربية ابناء المغول كما ان التبشير عندهم يركز على العاصمة المغولية قراقرم وذلك ان المبشرين المسيحيين يعتقدون بأنهم اذا اعتنق الخوانين (الزعماء) هذه الديانة اعتنقها الشعب في كافة ارجاء الدولة.

وهنا نجد أن البوذيين قاموا بالتبشير في خانية المغول العظمى أي في بلاد الصين ((الصين: بلاد مطلع الشمس، يقال أن فيها ثلاثمائة مدينة ونيفاً عامرة كلها، سوى القرى والرساتيق، وأهل الصين شعوب وقبائل كقبائل العرب وافخاذها، وسميت الصين بأول من نزلها وهو صائن بن عامور بن يافث، وقاعدة هذه المملكة خاند بالق وهي في اقاصي الشرق عن بلاد الخطأ.)) (الحميري، 1978، 370-371)، و كان لها التأثير الأكبر على المغول الذين مال أكثرهم إلى اعتناقها كما امتد التأثير البوذي على ايلخانات المغول في إيران.

المبحث الثاني: المقدسات وفكرة الحياة والموت

المطلب الأول: المقدسات

أولاً: تقديس الماء :

كان المغول يقدسون الماء وذلك لاعتقادهم أن هناك أرواح تعيش إلى جوار الجداول والماء، ومن أجل هذا نجدهم نادراً ما كانوا يغسلون ملابسهم أو سائر متاعهم في المياه الجارية لدرجة أنه في بعض أوقات السنة لا يحق لهم غسل أبدانهم بالماء، كما كانوا يتركون الثياب حتى تبلى، لأن هذا يسبب في زعمهم زيادة في الرعد والبرق ونزول الغيث في مراتبهم.

هذا وأن في منغوليا ولاسيما في فصل الربيع والصيف يحدث نزول الرعد والمطر والبرق وهذا بدوره يشكل خطراً كبيراً على قطعان الماشية والرعاة وسكان الخيم ولهذا السبب يمنع الاستحمام وحتى غسل اليدين في هذين الفصلين لأنهم يعتقدون أن الله يغضب وبغضبه يثور الرعد والبرق.

2- تقديس النار:

أولى المغول أهمية كبيرة للنار فكانت لها قدسية عظيمة عندهم لما تشكل من فهم المغول البدائي من هذه الأهمية إذ اعتبرت مصدراً للضوء والحرارة ولم يكتفوا بذلك بل اعتبرت النار في فهم وعقل الإنسان المغولي مصدراً للتطهير (زكار، 2004، 63) أيضاً إذ كانوا يطهرون كل واحد حتى الغرباء وقطعانهم وبضائعهم وكل شيء بالنار وهم يشعلون نارين مدينتين ويمدون خيطاً من أحدهما إلى الآخر ومن تحته تمر الأشياء المراد تطهيرها

3- تقديس الرقم (9):

عندما يقرأ القارئ هذا العنوان يذهب إلى مخيلته أن هل يوجد هنالك فكرة تقديس للأرقام، نعم فلا نستغرب من أن المغول البدائيين في المعتقدات والعقيدة إنهم يقدسون الأرقام ولاسيما الرقم (9) ، إذ يجدونه في هذا الرقم سر غريب بحسب تفكيرهم واعتقادهم، ولكي نبحث في الموضوع أكثر نجد أن جنكيز خان قبل أن يصبح امبراطوراً كان قد اختفى في الغابات مدة تسعة أيام وحصل في اليوم التاسع على التقويظ من الآلهة كما عرف عن المغول أن السماء تتشكل من تسع طبقات وأنه أجداد جنكيز خان المقدسين كانوا تسعة، واحتفالاتهم الهامة تبدأ في اليوم التاسع من كل شهر، وأن راياتهم تعلق بها تسع ذيول من الخيل وأن

الولاء للحاكم عند القدوم والمغادرة يكون بالركوع تسع مرات وجرت العادة في تقديم الهدايا إلى الخان الأعظم أن يقدموا تسعةً مضروبةً في تسعة من المادة التي تتألف منها الهدايا، وهكذا لو فرضنا مثلاً أن ولاية أرسلت هدية فإن الرعيل يحمل تسعاً في تسعة أي واحد وثمانين رأساً، وعليه أن يسجد أمام الخان تسع مرات وعند الانصراف يحثوا على ركبته تسع مرات .

فضلاً عن أن المغول اعتادوا أن يجمعوا في اليوم التاسع من مايو جميع الخيول البيضاء ليجعلوها حراماً موقفةً للآلهة وعلى رجال الدين النصارى ان يساعدهم في عملية التحريم ويسفحون بهذه المناسبة بعضاً من قمزهم (ابن بطوطة، د.ت، 359) الجديد على الأرض ويقومون احتفالاً عظيماً لأنهم يبدؤون آنذاك بالشرب من ذلك الشراب للمرة الأولى.

من خلال هذا العرض البسيط نجد أن المغول كانوا بعيدين عن عبادة الإله الواحد بدليل عبادتهم لأصنام متعددة يعتقدون أنها تحقق لهم ما يحتاجونه، فصلاً عن ذلك كانوا يرهبون قوى الطبيعة التي تستعصي اذهانهم القاصرة على فهمها، فكيف لم تتعارض عندهم عبادة هذه الإله مع عبادة الإله الواحد الذي ليس له شريك.

وهذا شأن القبائل البدائية أو ما يمكن تسميتها بالقبائل الرعوية التي عاشت عند أطراف سيبيريا إذ آمنت بالطوطمية حالها حال القبائل المتفرقة التي كانت تعيش منذ بداية البشرية أمثال مصر القديمة واليونان وبابل وأشور إذ كانت المعبودات لديها تدور حول الأصنام، وعناصر الطبيعة مثل الشمس والقمر والجبل والعناصر الأربعة وهي الماء والهواء والتراب والنار.

4_ تفضيل اللون الابيض:

ذهب العقل المغولي الى تقديس كل ما يذهب الى عقله البدائي وهذا ما ذكر سابقاً كتقديس الماء والنار، اما هنا فنجد ان المغول كانوا يعيرون للون اهمية كبيرة وله في عقلهم ميزة خاصة فهم يفضلون ارتداء اللون الابيض في اعيادهم وهذا ما يروه في معتقداتهم علامة من علامات الحظ السعيد ونجد ان الناس بارتدائه في بداية العام يأملون ان تكون سنتهم سعيدة موقفة، ولهذا نجد ان جميع طبقات الشعب تتناول الهدايا ذات اللون الابيض ويتبادلون كل شئ في هذا اللون وليس هذا فحسب حتى نجد انهم يهتمون بالحيوانات ذات اللون الابيض فهم كانوا رسلون الخيول البيضاء او التي يغلب على لونها البياض الى السلطان في كل مكان.

المطلب الثاني: فكرة الحياة والموت عند المغول

أولاً: الحياة والخلود

لم يكن المغول يؤمنون بفكرة الحياة والموت والجنة والنار كما موجود في الأديان السماوية الكبرى ، ولكنهم كانوا يعتقدون في انفسهم أنهم سيحيون بعد الموت وكل ما يحدث في هذه الدنيا هو موجود هناك أيضاً أي حياة ما بعد الموت.

وعلى هذا كانوا يؤمنون بوجود الروح وخلودها كما يعتقدون ان الروح محصورة في الدم أو بتعبير آخر عصارة الدم، كما كان للقبائل المغولية طقوس خاصة في الموتى، إذ أنهم كانوا يعلنون الوفاة ثم يتولى الكهنة بعد ذلك الاعداد لرحلة المتوفي عن طريق الموصل إلى الحياة الأبدية، فيتم ابتداءً حمل الميت على عربة توصله إلى مدفنه، حيث كان يتم هناك كسر العربة المذكورة ويتبع ذلك تمزيق خيمة المتوفي وذبح بعض أحصنته، إذ تؤكل لحومها وتحرق عظامها من اجل توفير الراحة لروح الميت، كما كان رجال الدين يأمرون أن تسير الجنازة بين موقع نارين وبنفس الوقت يقوم رجال الدين برش الماء إيذاناً بأن الطريق للحياة الأبدية قد تم فتحها للميت.

ومن الطقوس والعادات الأخرى التي ترافق وفاة الزعماء وأباطرة المغول هو أن أتباعه كانوا يضمون بأعداد كبيرة من الفتيات إيماناً منهم أن ذلك يخدم الزعيم المتوفي في حياته، ومما يذكر في كتاب جهانكشاي أن اوكتاي بن جنكيز خان (626هـ/1229م) قد جمع أربعين فناة حسناء من الابكار وكانوا من نسل الأمراء ممن لازم الخدمة الخانية وقد حلاهن بالجواهر والملابس الفاخرة مع خيول خفيفة وأمر بقتلهن وذلك إلى روح جنكيز خان.

ثانياً: المولود وتغيير الأسماء عند المغول

كان لدى المغول مراسم خاصة للميلاد وتسمية الابناء، فقد كان لهم عقيدة خرافية خاصة فعندما كان يولد لديهم المولود كانوا يربطون إلى جانبه سيفاً وهذا بدوره كناية عن القوة والبسالة والرجولة، وكان إذا بلغ المولود سن الخامسة من العمر كانوا يركبونه الحصان في ساعة سعده والمقصود بالحصان السيادة والحكم، وكان المغول يهتمون بتسمية أبنائهم فكانوا يختارون اسم المولود مطابقاً لاسم أول شيء ينقل البيت بعد

مولوده، فقد سمي جنكيز خان عند ولادته اسم تيموجين وذلك لأن والد جنكيز خان سماه باسم عدوه الذي انتصر عليه وكان اسمه تيموجين.

وأيضاً من عادة المغول تغيير أسماء اولادهم وذلك في حالات عدة منها إذا تعرض شخص لمرض أو مات أحد العظماء قبل سن الكهولة ففي هذه الحالة يغيرون أسماء الأشخاص الذين يحملون هذا الاسم، وان بعض الامراء المغول قد غيروا أسمائهم بعد أن اعتنقوا المسيحية مثل السلطان الإليخاني أولجياتو الذي سمي بعد تعميده باسم نيكولا، ولما اعتلى عرش السلطنة تسمى بأولجياتو بمعنى الفال الحسن، وبعد أن اعتنق الإسلام اختار اسم محمد.

وهنا نجد أن هذه العادة أي تغيير الأسماء ظلت مستمرة حتى في وقتنا الحاضر فنجد أن بعض الأشخاص يتطيرون من بعض الأسماء جراء مرض أصيب به أو حادث إصابة فيقومون بتغيير الاسم بغية أن يبتعد عنه ذلك الشر الذي إصابة.

من خلال هذا العرض البسيط عن التغير العقدي عند المغول، نجد أنهم تقبلوا الديانات المختلفة إذ أنهم اخذوا من كافة الديانات وهذا الأمر سهل عليهم فيما بعد حرية اختيار الدين الذي يرغبون فيه.

الخاتمة:

- بعد استكمال شرح البحث عن موضوع التغير العقدي عند المغول الأوئل توصلنا إلى أهم النتائج وهي:
1. أن المجتمع المغولي في بدايته لم يكن يعرف عن مفهوم العقيدة بشكل صحيح وهذا ينسجم مع طبيعة حياتهم البدائية.
 2. كانوا يتخوفون من الطبيعة فأتجهوا لعبادة كل شيء يقربهم منها لخشيتها حيث كان للشمس والنار والماء دور كبير عند المغول فأملوا لهم أهمية كبرى وعملوا على عبادتها وذلك لأنهم يعتقدون ان لكل واحد من هذه الاشياء هي فيها اله فالشمس فيها اله والماء فيه اله يسكن بجوار جداوله والنار مصدر للضوء والحرارة
 3. كان للاصنام دور كبير ايضاً في فهم وعقل الانسان المغولي البدائي اذ اعطى للصنم أهمية قدسية كبيرة وهذا ما يتمثل بعبادة الاله ناتيجاي اله الوفرة والمحاصيل.
 4. إن موضوع التقديس عند المغول كان دور له دور كبير أيضاً فكانوا يقدسون الارقام فلعب رقم (9) دور في الفكر والعقل المغولي وذلك لما يحمله من اهمية وقدسية كبيرة عندهم.
 5. من خلال تطرقنا لموضوع القداسة والمعتقدات نجد ان المغول ذهبوا إلى فكرة تغير اسم المغول والتطير من الاسم في حالة حدوث مرض يصاب به او حالة معينة تجرى عليها.
 6. كما كان هنالك مراسيم خاصة عند المغول عندما يولد الطفل فيتبعونه بطريقة خاصة لهم لاعتقادهم بانه سيصبح قوياً او زعيماً.
 7. وأخيراً كانت لفكرة الحياة والموت ومراسيمها حالة خاصة عند المغول بحسب ما يعتقدونه في فهمهم البدائي

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأولية:

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكر. (د.ت). الكامل في التاريخ (تحقيق: خيرى سعيد). المكتبة التوفيقية.
2. ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج هارون الملطي. (1986). تاريخ الزمان. (ترجمة: الأب إسحق أرملة). دار المشرق.
3. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي. (د.ت). رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. دار المشرق العربي.
4. الجويني، علاء الدين عطا ملك. (1985). تاريخ فاتح العالم (جهانكشاي). (ترجمة: محمد التونجي). دار الملاح.
5. الحميري، محمد بن عبد المنعم. (1978). الروض المعطار في خبر الأقطار. (تحقيق: إحسان عباس). مكتبة لبنان.
6. الرمزي، محمد مراد. (2003). تفتيح الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع كازان وبلغار وملوك التتار. (تعليق: إبراهيم شمس الدين). دار الكتب العلمية.
7. الغزي، كامل بن حسين بن محمد البالي الحلبي. (1922). نهر الذهب في تاريخ حلب. المطبعة المارونية.
8. القرمانى، أبو العباس أحمد بن يوسف. (1992). أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. (تحقيق: أحمد حطيظ وفهمي سعد). عالم الكتب.
9. القلقشندي، أحمد بن عبد الله. (1987). صبح الأعشى في صناعة الإنشا (تعليق: محمد حسين شمس الدين). دار الكتب العلمية.
10. ماركو بولو. (2004). رحلات ماركو بولو. (ترجمة: عبد العزيز جاويد). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

1. بارندر، جفري. (1993). المعتقدات الدينية لدى الشعوب. (ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام). سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
2. بدر، مصطفى طه. (1999). محنة الإسلام الكبرى: زوال الخلافة العباسية في بغداد على أيدي المغول. (ط2). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3. الخربوطلي، علي حسني. (1969). بين المغول واليهود. المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.
4. زكار، سهيل. (2004). الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. دار الفكر.
5. سعفان، كامل. (1999). معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان). دار الندى.
6. شلبي، أحمد. (1984). أديان الهند الكبرى (الهندوسية، الجينية، البوذية) (ط7). مكتبة النهضة المصرية.

7. الصياد، فؤاد عبد المعطي. (د.ت). المغول في التاريخ. دار النهضة العربية.
8. فلاديمير تسوف، بوريس. (د.ت). حياة جنكيز خان. (ترجمة: سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي). د.ن.

ثالثاً: المراجع الفارسية:

1. إقبال، عباس. (1989). تاريخ إيران بعد الإسلام: من بداية طاهريان حتى نهاية قاجارية. (ترجمة محمد علاء الدين منصور). دار الثقافة للنشر والتوزيع.
2. بياني، شيرين (1370). ه.ش. دين ودولت در ايران عهد مغول الدين والدولة في إيران عهد المغول. (ج1، ط2). مركز نشر دانشگاہی.
3. مؤلف مجهول. (2013). المغول (التركيبة الدينية والسياسية) (ترجمة: سيف علي). دار المحجة البيضاء.

رابعاً: البحوث والمقالات:

1. بياني، شيرين. (د.ت). التاريخ السري للمغول (ترجمة: محمد حسن عبد الكريم العمادي). مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر.
2. سكارلاتي، ألساندرو. (د.ت). الشامانية. الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية.
3. العمادي، محمد حسن عبد الكريم. (1996). المعتقدات الدينية عند المغول حتى نهاية عصر جنكيز خان. مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة.

خامساً: الرسائل الجامعية:

1. بقوش، أحمد عبد العزيز. (2004). المجتمع المغولي في عصر الإيلخانيين. (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية الآداب، جامعة عين شمس.
2. سليم، صبري عبد اللطيف. (1960). الصراع السياسي المذهبي بين الشيعة والسنة في عصر سيطرة إيلخانات المغول في إيران. (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

List of sources and references:

First: Primary sources:

1. Ibn Al-Atheer, Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Kar. (d.t.). Al-Kamil fi al-Tarikh (Investigation: Khairy Saeed). Al-Tawfiqiya Library.
2. Ibn al-Abri, Gregory Abu al-Faraj Haroun al-Malti. (1986). History of time. (Translation: Father Isaac is a widow). Dar Al-Mashreq.
4. Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al Lawati. (D.T.) Ibn Battuta's journey called: The Masterpiece of the Species in the Curiosities of the Lands and the Wonders of Travels. Dar Al-Mashreq Al-Arabi.
5. Al-Juwayni, Aladdin Atta Malik. (1985). History of the conqueror of the world (Jahankshay). (Translated by: Muhammad Al-Tunji). Dar Al-Mallah.
6. Al-Himyari, Muhammad bin Abdel Moneim. (1978). Al-Rawd Al-Ma'tar in the news of the countries. (Investigated by: Ihsan Abbas). Lebanon Library.
7. Al-Ramzi, Muhammad Murad. (2003). Fabricating news and fabricating traces in the events of Kazan, Bulgar, and the Tatar kings. (Commentary: Ibrahim Shams Al-Din). House of Scientific Books.
8. Al-Ghazi, Kamel bin Hussein bin Muhammad Al-Bali Al-Halabi. (1922). The River of Gold in the history of Aleppo. Maronite printing press.
9. Al-Qarmani, Abu Al-Abbas Ahmed bin Yusuf. (1992). News of countries and the effects of the first in history. (Investigated by: Ahmed Hoteit and Fahmy Saad). The world of books.
10. Al-Qalqashandi, Ahmed bin Abdullah. (1987). Subh Al-Asha in the construction industry (Commentary: Muhammad Hussein Shams Al-Din). House of Scientific Books.
11. Marco Polo. (2004). Travels of Marco Polo. (Translated by: Abdul Aziz Javed). Egyptian General Book Authority.

Second: Arabic and Arabized references:

1. Barendt, Jeffrey. (1993). Religious beliefs of peoples. (Translated by: Imam Abdel Fattah Imam). World of Knowledge Series, National Council for Culture, Arts and Letters.
2. Badr, Mustafa Taha. (1999). Islam's Great Tribulation: The Demise of the Abbasid Caliphate in Baghdad at the Hands of the Mongols. (2nd edition). Egyptian General Book Authority.
3. Al-Kharboutli, Ali Hosni. (1969). Between the Mongols and the Jews. Supreme Council for the Welfare of Arts and Letters.
4. Zakkar, Suhail. (2004). The Levantine Encyclopedia in the History of the Crusades. Dar Al-Fikr.
5. Saafan, Kamel. (1999). Asian beliefs (Iraq, Persia, India, China, Japan). Dar Al-Nada.
6. Shalabi, Ahmed. (1984). The Great Religions of India (Hinduism, Jainism, Buddhism) (7th ed.). Egyptian Nahda Library.
7. Al-Sayyad, Fouad Abdel Moati. (d.t.). Mongols in history. Arab Renaissance House.

8. Vladimir Tsov, Boris. (d.t.). The life of Genghis Khan. (Translated by: Saad bin Muhammad bin Hudhayfah Al-Ghamdi). D.N.

Third: Persian references:

1. Iqbal, Abbas. (1989). The history of Iran after Islam: from the beginning of Taherian to the end of Qajar. (Translated by Muhammad Alaa al-Din Mansour). House of Culture for Publishing and Distribution.
2. Bayani, Shirin. (1370 AH. Religion and state in Iran, the era of the Mongols. (Vol. 1, 2nd edition). Danishgahāhi Publishing Center.
3. Anonymous author. (2013). The Mongols (religious and political structure) (Translation: Saif Ali). Dar Al-Mahja Al-Bayda.

Fourth: Research and articles:

1. Bayani, Shirin. (d.t.). The Secret History of the Mongols (Translated by: Muhammad Hassan Abdul Karim Al-Emadi). Journal of the College of Humanities and Social Sciences, Qatar University.
2. Scarlatti, Alessandro. (d.t.). Shamanism. Arab Encyclopedia, Arab Encyclopedia Authority.
3. Al-Emadi, Muhammad Hassan Abdul Karim. (1996). Religious beliefs of the Mongols until the end of the era of Genghis Khan. Risala Al-Mashreq Magazine, Center for Oriental Studies - Cairo University.

Fifth: University theses:

1. Baqoush, Ahmed Abdel Aziz. (2004). Mongolian society in the Ilkhanid era. (Unpublished doctoral dissertation). Faculty of Arts, Ain Shams University.
2. Selim, Sabri Abdel Latif. (1960). The sectarian political conflict between Shiites and Sunnis in the era of Mongol Ilkhanate control in Iran. (Unpublished doctoral dissertation). Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University.